النسيج العمراني لقصر تمنطيط وسبل المحافظة عليه

The urbanism of ksar of Tamentit and methods of presevation

وسيلة نادية بن ميلود [1]، بالحاج معروف [2]

[1] مخبر التراث الأثري وتثمينه(جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان)،أستاذة مساعدة أ،

wassila.benmiloud@cuniv-naama.dz

[2] مخبر التراث الأثري وتثمينه(جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان)، أستاذ التعليم العالي، balmar2004@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2021-12-18 **تاريخ القبول**: 2022-12-21 **تاريخ النشر**: 2023-06-16

ملخص: تنتشر في الجنوب الغربي الجزائري مجموعة من التجمعات العمرانية التي تتمثل في القصور، نجد ضمنها قصر تمنطيط بولاية أدرار الواقع في طريق القوافل التجارية قديما، وهذا القصر يتألف من مجموعة من القصبات المشيدة بطابع معماري تقليدي أصيل بمواد بناء محلية وتقنيات تقليدية تعكس بحق ثقافة المجتمع القصوري، لكنه نظرا لما تعرض له من أخطار طبيعية وأخرى بشرية، ونظرا للصعوبات المستمرة التي يتم مواجهتها أثناء عمليات التدخل من أجل حمايته والمحافظة عليه، لا بد إذا من بذل الجهود و العمل على دراسة الإشكالية التي تطرحها عمليات الحماية والحفاظ على هذا التراث المعماري،والبحث في كيفية التدخل في ظل التحديات الراهنة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه بالقصر.

الكلمات المفتاحية: قصر، تمنطيط ، عمران، حفاظ

Abstract :

In the south-west of Algeria; a group of urban communities are scattered, wich are represented in form ksars, Among them the Tamentit ksar wich is located in the province of Adrar that we can find in the ways of old commercial convoys. The ksar is a collection of eflect the culture of the ksar community, but it has always been exposed to natural hazards and other human risks and to confrontation theorems, to permanent difficulties in the intervention of its protection.

Necessary procedures must be taken to study the problem of its preservation and the interference to save what can be saved.

Keywords: ksar, Tamentit,Urban ,Preservation

1- مقدمة:

تنتشر مجموعة من القصور في الجنوب الغربي الجزائري، منها التي لازالت صامدة في وجه العوامل الطبيعية المختلفة وعوامل التخريب البشرية، ومنها التي آلت إلى الاندثار والزوال، وربما كان التوسع العمراني والتنمية الحضرية السببان الرئيسيان في تسريع وثيرة تدهورها وذلك على حسابها، فأضفي عليها طابع الحداثة الذي يتنافى مع الطابع المعماري التقليدي والقصوري، ويعد قصر تمنطيط أحد هذه القصور التي مسّها التدهور من جراء عوامل شتّى، فكانت عائقا أمام كل محاولة في سبيل الحفاظ عليه وحماية طابعه المعماري والعمراني، ففي ظل تلك التحديات ما هي الهيئة التي يمكن أن تأخذ على عاتقها مسؤولية ومهمّة حماية الطابع العمراني لقصر تمنطيط؟ وما هي الإجراءات الضرورية لتحقيق هذا الهدف؟ ومن هذا المنطلق فإنّ دراستنا تبحث عن المبادرات التي يتوجب اتخاذها للحفاظ على ما تبقى من الموروث المعماري للقصر وضمان استمراريته وهو ما تطلب منا الاستناد إلى كل من المنهج التاريخي لدراسة تمنطيط جغرافيا وتاريخيا والمنهج الوصفي والتحليلي لدراسة عمران وعمارة القصر ثم البحث عن أنجع السبل لحمايتهما والمحافظة عليهما وعليه فقد عالجت ورقتنا البحثية هذه ثلاث نقاط رئيسية:

- المعطيات الجغرافية والتاريخية لتمنطيط .
- الدراسة المعمارية لقصر تمنطيط.
- الإجراءات المتخذة لحماية قصر تمنطيط.

2.تمنطيط:

1.2 المعطيات الجغرافية والتاريخية لتمنطيط:

تبعد تمنطيط عن ولاية أدرار بحوالي 12 كلم، يحدها من الشمال سبع وأدرار، ومن الجنوب فنوغيل، ومن الشرق تمقطن وأوقروت، ومن الغرب بودة.

وعن أصل التسمية فتمنطيط كلمة أمازيغية مركبة من قسمين؛ أتما وتعني النهاية، وتيط وتعني العين، وبتركيب الاسمين وحذف الألف جاء الاسم على هذا اللفظ الخفيف "أتمنتيط"، ثم قلبت الطاء تاء فكانت أتمنطيط (الطيب، 1984، صفحة 15)، وقد ذكرها عبد الرحمان بن خلدون قائلا: <وآخرها من

جانب الشرق يسمّى تمنطيت، وهو بلد مستبحر العمران، وهو ركاب التجار المترددين من الغرب إلى بلد مالي من السودان لهذا العهد (بن خلدون، 2001، صفحة 118)>.

لقد كان للموقع الاستراتيجي لتمنطيط الأثر البالغ في أهميتها سواء من الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية أوالفكرية، وهو ما أهّلها لأن تكون لها الريادة حضاريا ضمن مدن الجنوب الغربي الجزائري، وجعلها تستقطب مجموعة من العلماء والمفكرين.

وإذا ما تتبعنا التاريخ الاستيطاني لمختلف القبائل بتمنطيط نجد أنّه يعود إلى فترة ما قبل التاريخ وصولا إلى الفترة الإسلامية وهو ما أثرى الخصائص المعمارية والعمرانية بالمنطقة، خاصة وأنّها تقع في طريق القوافل التجارية العالمية القادمة من الشمال والمتجهة نحو مماليك إفريقيا في الجنوب، وهي بذلك تشكّل نقطة تقاطع هذه الطرق (سعيدان، 2005، صفحة 60):

- طريق السودان الغربي الذي يربط تمنطيط بمالي والنيجر.
- طريق سجلماسة يربط تمنطيط بالمغرب الأقصى.
- طريق غدامس ويربط تمنطيط بطرابلس.
- طريق الطوارق والبربر جنوب توات.

2.2 الوضع الاقتصادي بتمنطيط:

لتمنطيط مكانة في طريق القوافل التجارية القادمة من الشمال و المتجهة نحو الجنوب إلى السودان الغربي، وقد ازدادت أهميتها منذ القرن التاسع الهجري، الخامس عشر ميلادي، بالإضافة إلى الطريق الذي يربط تمنطيط بتافيلالت وتلمسان عبر فجيج، وهو ما أدّى إلى ازدهار التجارة التي كانت نواتها بالقصر سوق أولاد داوود. وأغلب القبائل المتعاملة مع تمنطيط كانت تأتي محملة بالحرير والصوف والقطن، ولذلك كان لها زبائن كثر بتوات (العلوي ، 1989، صفحة 60) .

أما الحرف والصناعات فتعد تمنطيط قلب الصناعة في إقليم توات، حيث اشتهر فيها اليهود بالصياغة، بينما مارس السكان المحليون الحرف والصناعات التقليدية مثل النجارة والحدادة والخزازة، وهذه الحرف كانت لها علاقة مباشرة بكل من التجارة والزراعة التي كانت تعد مصدرا مهما لسكان قصر

تمنطيط، باعتبارها غنية بمصادر المياه، ولاسيما المياه الجوفية التي تعتبر المصدر الأساسي لمياه السقي وبالدرجة الأولى التمور والحناء والحبوب.

3.2 مفهوم القصر :

ويقصد به في المناطق الصحراوية تلك التكتلات السكنية المتراصة والمتلاحمة والتي عادة ما تقع فوق مناطق مرتفعة . حيث ينطق القصر في الصحراء بتفخيم القاف وسكون اللام (Depois, **Legssar** 1957, p. 25)، والقصر هو ذلك الفضاء المشترك المغلق المقسم إلى مساحات موزعة توزيعا نوعيا، تخزن فيه مجموعة بشرية محصولها الموسمي وتستعمله وقت السلم لممارسة نشاطاتها التجارية ووقت الحرب للاحتماء من العدو (حملاوي، 2006، صفحة 22) (بن سويسي، 2013، صفحة 68).

4.2 مفهوم القصبة:

هي عبارة عن قلعة يحيط بها سور، شيّدت بطريقة دفاعية، تستعمل كمأوى للسكان عند نشوب حرب أوغزوة من قبائل أخرى، وهي تمثل أيضا إقامة العائلات المهمة، أما من الناحية المعمارية فتتألف القصبة من سور خارجي بأركانه الأربعة كأبراج للمراقبة والحراسة ويحيط بها خندق عميق يسمى آحفير، وهي تحتوي على مدخل واحد يغلق في الليل، ولا تخلو القصبة من مسجد للصلاة وتعليم القرآن (بن سويسي، 2013، صفحة 68)، ولتحديد كل من مفهومي القصر والقصبة، فالقصر يمكن أن يحوي قصبة أوأكثر وبالتالي فالقصبة جزء من القصر، وهو حال قصر تمنطيط الذي يحوي مجموعة من القصبات.

3. التركيبة المعمارية لقصر تمنطيط:

تضم التركيبة المعمارية لقصر تمنطيط ثلاثة أنواع من العمائر منها الدينية والمدنية والعسكرية.

1.3 العمائر الدينية بالقصر:

أ- المساجد:

تتخذ المساجد في قصر تمنطيط ثلاث وضعيات رئيسية (بوعلالة ، 2005، صفحة 34):

- مساجد تأخذ وضعية متداخلة مع النسيج العمراني للقصر وتكون محاطة من جميع الجوانب بالمساكن.

- مساجد تكون في مكان منفصل عن الوحدات السكنية وهي تقع في جانب من القصر وتتجه إليها الأزقة والشوارع لتنتهي عندها.
- مساجد تأخذ وضعية خاصة وفي هذه الحالة يكون للمسجد شكل معماري خاص نتيجة لموقعه وبالتالي يتأقلم المسجد مع الموقع والشكل.

وتشترك مساجد قصر تمنطيط في التوزيع الفضائي المعماري والعناصر المعمارية المشكلة له على النحو الآتي:

- **بيوت الصلاة:** نجد عدد الأساكيب في أغلب بيوت الصلاة بمساجد القصر تتراوح ما بين ثلاثة وأربعة أساكيب تكون موازية لجدار القبلة.
- **الصحون:** وهي عبارة عن فضاء داخلي مكشوف داخل المسجد، وباعتبار أن القصر يقع في منطقة صحراوية فغالبا ما تقام الصلاة الليلية في الصحن لاسيما في فصل الصيف.
- **المحاريب:** نجد أنّ المحاريب في مساجد قصر تمنطيط تأخذ مكانها في وسط جدار القبلة، وتكون على شكل تجويفة نصف دائرية، وتمتاز على العموم ببساطتها، باستثناء محراب مسجد بايوسف الذي يعلوه عقد مفصص.

ب- المدارس:

يوجد بالقصر مدرسة سيدي أحمد ديدي التي جاء تصميمها عبارة عن أروقة مسقوفة ونجد بها مقصورة وخلوة الشيخ أحمد ديدي، وهي تتميز بوجود دهليز على شكل مغارة كان يستعمل مكانا للاستراحة، وتنفرد المدرسة بهذه الميزة ولا يوجد بها محراب ولا زخارف، وإلى جانب ذلك فإنّ الكثير من عناصر هذه المدرسة قد تغيرت وجدّدت بالكامل (بن سويسي، 2013، صفحة 168).

جـ- الزوايا:

نجد بتمنطيط زاوية المقدمين وهي تتبع الطريقة الصوفية الطيبية، للشيخ مولاي الطيب، وقد أنشئت الطريقة الصوفية الطيبية في أواخر القرن الحادي عشر هجري من طرف مؤسّسها الأول مولاي عبد الله الشريف الذي بفضل نشاطه المستمر وتنظيمه الجديد للطريقة استطاع جلب الكثير من الأتباع (بن سويسي، 2013، صفحة 103) .

د- الأضرحة:

ذكر أبو القاسم سعد الله أن الاعتقاد السائد عند السكان في المدن والقرى هو أن الولي الصالح هو الذي يحمي القرية من العين والغارات والنكبات ومن طمع الغير (سعد الله، 1998، صفحة 263)، فقد شيّدت بقصر تمنطيط أضرحة للأولياء الصالحين منها التي بنيت داخل النسيج العمراني للقصر ونذكر منها ضريح باغريب الواقع في الناحية الشمالية لقصبة أولاد اهمالي بمكان مرتفع وأغلبها شيدت خارج النسيج العمراني للقصر وفي محيطه ونذكر منها ضريح بايوسف الذي شيّد هو الآخر بمكان مرتفع بقبة مخروطية الشكل وهو يعتبر من أهم الأضرحة.

2.3 العمائر المدنية بالقصر:

أ- المساكن:

تتميز مساكن قصر تمنطيط بعدة خصائص فرضتها الطبيعة والمناخ وهي تتوفر على كل المرافق الضرورية مع عدم تجاوز ما أوصت به الشريعة الإسلامية من احترام الجوار وعدم انتهاك حرمته وانفتاحها على الداخل وليس الخارج، تتشكل من مدخل خشبي وغرف ثلاثة إلى أربعة ومطبخ وفناء عام يسمى الحوش يكون مفتوح الأعلى ويتوسط الدار ويؤمّن عنصر الإضاءة والتهوية لكل الغرف، أما سقف البيت فيكون من مواد النخلة المطلي بمعجون الطين المحلي ليشكل لنا ما يعرف بالسطح (جعفري، صفحة 154،155)، وإذا توغلنا داخل البيت وجدنا البيت هو منتوج مواد بناء محلية ملائمة لطبيعة الحر والبرد الصحراوية، وإلى هذا أيضا جاء سقف البيت عازلا للحرارة بفعل تركيبته من الطين ومواد النخيل (جعفري، صفحة 158).

ب- المخزن:

ويسمى أيضا الميشار، ويكون إلى جانب البيت ويبتعد أحيانا، وهو فناء مربع الشكل في غالبه، محاط بجدار طيني نصفه مفتوح والآخر مغطى وفيه تحفظ المنتوجات السنوية من مدخرات.

جـ- الدروب والمسالك:

نجد في القصر دروبا رئيسية وأخرى ثانوية، حيث أن هذه الأخيرة تربط الدروب الرئيسية بالمسالك التي تنقسم إلى نوعين نافذة وغير نافذة.

صورة رقم 01: تمثل شارع بالقصر

المصدر: عمل ميداني

د- الرحبات:

وهي عبارة عن ساحات للتجمع سواء ما تعلق باجتماعات أعيان القصر أو للانتظار لأداء الصلاة قبل الدخول إلى المسجد ما بين الآذان والإقامة، كما استعملت الرحبات كأماكن لوضع البضائع والسلع التي جلبت من المناطق المجاورة.

هـ- السوق:

بمجاليها الصناعي والتجاري، عبارة عن مجموعة من الدكاكين التي يتواجد جلها في قصبة أولاد داوود، يذكرها العياشي فيقول: <<وسبب إقامتنا في هذه البلاد هذه المدة أن كثيرا من الحجاج لما غلا صرف الذهب في تافيلالت أخروا الصرف إلى توات، فالذهب فيها أرخص، وكذلك سعر القوت من الزرع والتمر، وهذه البلدة هي مجمع القوافل التجارية الآتية من بلاد تمبكتو ومن بلاد أقذر من بلاد السودان ويوجد فيها من البضائع والسلع الشيء الكثير>> (العياشي، 2006).

3-3- العمائر الدفاعية بالقصر:

أ- القصبات:

قصر تمنطيط عبارة عن مجموعة من القصبات بطابع دفاعي محاطة بسور :

قصبة تايلوت، قصبة أولاد يعقوب، قصبة أولاد همالي : كلها شيدت في القرن السادس هجري الموافق للثاني عشر ميلادي 6هـ/ 12 م.

صورة رقم 02: تمثل قصبة اولاد اهمالي

المصدر: عمل ميداني

قصبة أولاد داوود وشيدت في القرن التاسع هجري الموافق للخامس عشر ميلادي 9هـ/ 15 م.

صورة رقم 03: تمثل قصبة أولاد داوود.

المصدر: عمل ميداني

- قصبة أولاد محمد شيدت في القرن العاشر الهجري الموافق للسادس عشر ميلادي 10هـ/16م (Echalier, 1969, p. 52).
- قصبة أولاد ميمون وقد شيدت في القرن الثاني عشر هجري الموافق للثامن عشر ميلادي 12هـ/ 18م.

ب-أبراج المراقبة:

تأخذ موقعها في زوايا القصر الأربع، وهي مربعة الشكل في تصميمها، وتكون عالية الارتفاع فارغة الوسط، بغرض استغلالها في الحراسة والمراقبة.

وجميع مكونات القصر المعمارية تحاط بسور خارجي مبني من الطوب بقاعدة ذات سمك 1م، يشتمل على مدخل رئيسي يسمى فم القصر.

3-4- المواد المستعملة في البناء :

بني القصر من مواد بناء محلية متمثلة في:

أ - الطين:

أغلب منشآت القصر مبنية بالطوب اللبن وذلك لتوفر مادة الطين في أماكن قريبة من القصر بالإضافة إلى أنها تلطف الجو في المناطق الصحراوية.

ب - الحجارة:

لم تستعمل الحجارة في القصر كثيرا سوى في بعض العناصر والمنشآت كالأساسات وبعض الجدران، ونوع الحجارة المستعملة هي الدبش.

جـ - أغارف:

والمرجح أن كلمة أغارف هي جمع لكلمة غريف بكسر الغين وسكون الياء، حيث وردت كلمة الغريف في لسان العرب على أنّها الرمل، وهي كلمة متداولة في تمنطيط بلفظ أغارف، وهي مادة تجلب من السبخة القريبة من القصر عبارة عن خليط من الرمل والملح .

د - الجبس:

وقد استعمل كطبقة عازلة في الجدران المبنية من الطوب (اللبن)، واستخدم لطلاء جدران بعض الأضرحة.

هـ - الخشب:

هذه المادّة يكون مصدرها في الصحراء النخلة ولواحقها، حيث تستعمل النخلة الميتة أو الطويلة التي يصعب الصعود إليها أو غير المنتجة، وقد استعملت النخيل في القصر بأجزائها من جذوع وجريد وكرناف وليف في عدة مواضع سواء في التسقيف أو الفتحات أو الأبواب، كما استعملت في الأقفال وفي الميازيب والدعامات.

الجذع: حيث يقسم عرضيا إلى أجزاء ثم تقسم الأجزاء طوليا إلى جزأين أو ثلاثة أ أربعة أجزاء.

الجريد: حيث ينزع من النخلة ثم تنزع منه الأشواك ثم تترك في الماء لبضعة أيام ثم تجفف تحت أشعة الشمس لتصبح بعدها صالحة للاستعمال.

الكرناف: وهو الجزء العريض من الجريد.

الليف: وهو ينمو بين جذوع النخيل ويستعمل بعد تجفيفه حيث يضاف للمواد المستعملة في التسقيف نظرا لميزته كعازل للحرارة.

صورة رقم 04: تمثل استعمال الطين بالقصر

المصدر: عمل ميداني

صورة رقم 05: تمثل استعمال الجبس في القصر

المصدر: عمل ميداني

صورة رقم 06: تمثل استعمال الحجارة بالقصر

المصدر: عمل ميداني

صورة رقم 07: تمثل استعمال الخشب بالقصر

المصدر: عمل ميداني

صورة رقم 07: مادة أغارف

المصدر: عمل ميداني

4- إشكالية حماية التراث المبني بالقصر:

4-1- العوائق والصعوبات:

أ- إجراء السكان لتعديلات حديثة دائمة : حيث هجر أغلب السكان القصر بحجة أن المساكن لم تعد آمنة للسكن، أما المساكن التي لازال يقطنها السكان فقد تم ترميمها من طرف قاطنيها بمواد وتقنيات بناء حديثة، لا تمت بصلة بالطابع التقليدي ولا بمواد البناء المحلية المستعملة في بنائها.

ب-صعوبة إخلاء القصر من ساكنيه بغرض الصيانة والترميم، نظرا لعدم تقبل السكان إخلاء المساكن، فيصعب إذا على المتدخلين القيام بأعمال الصيانة والترميم بشكل صحيح.

ت-التوسع العمراني على حساب القصر: ويتم ذلك بتطبيق طابع معماري حديث لا علاقة له بالطابع التقليدي، وهذا ما نتج عنه تلوث بصري وتشويه لمجال الرؤية.

ث-الترميم الجزئي: مس الترميم بعض أجزاء القصر، وكان ذلك بوتيرة بطيئة، وهذا ما حال دون الحماية الكلية للقصر، ويعود ذلك إلى عدم تخصيص أغلفة مالية تكفي القيام بأعمال ترميم شامل، فقد انطلق مشروع ترميم قصر تمنطيط سنة 1985 من طرف مكتب الدراسات **BEPWA**، واستمر مدة أربع سنوات إلى غاية سنة 1989، ولكن لم يتم الشروع في أعمال الترميم إلا في سنة 1992.

صورة 08-09: تمثل بعض الترميمات بالقصر

المصدر: عمل ميداني

4-2- الإجراءات اللازم اتخاذها بغرض الحماية:

ج- يجب الإسراع بالشروع في أعمال ترميم شاملة باللجوء إلى أيدي خبيرة وذات كفاءة علمية: باعتبار أن أجزاء من القصر انهارت بالكامل، وأخرى هي في خطر، ومنها تلك التي جددت بالكامل من طرف السكان دون مراعاة لأدنى شروط الترميم التي يأتي للمحافظة على الطابع المعماري التقليدي في الدرجة الأولى.

ح- خلق أنشطة اقتصادية داخل القصر: ويمكن تصنيفها إلى صنفين؛ أنشطة متعلقة بالسكان، وذلك بتوفير كل الاحتياجات اللازمة للسكان بالقصر، وأنشطة متعلقة بالسياح، وذلك بإعادة إحياء الحرف والصناعات التقليدية.

أ- رفع الوعي الثقافي لدى السكان، ويكون ذلك بتوعيتهم بأهمية وقيمة القصر كموروث ثقافي: وفي هذه الحالة يصبح السكان بالقصر هم من يساهم في حمايته وفي توعية الغير بقيمته الثقافية.

ب-إحياء الوظائف الثقافية بالقصر: ويشمل هذا كل مرافق القصر بما فيها الرحبات التي يمكن أن توظف كمعارض للنشاطات الثقافية مع الحرص على إحياء أيضا التراث غير المادي.

ت-تأهيل القصر ودمجه في التنمية المحلية: تعد تمنطيط من الوجهات السياحية الهامة بالصحراء الجزائرية وهي لا تحوي هياكل إيواء كثيرة، لذا يمكن أن تؤهل مساكن القصر كأماكن لإيواء السياح بخلق ما يعرف بالرياض، ولكن مع توفير كل المستلزمات اللازمة لهم بالقصر بطابع تقليدي.

ث-توفير الحماية القانونية: ولا يتاتى ذلك إلا بالحرص على تطبيق الإجراءات القانونية المنصوص عليها في التشريعات الجزائرية كما يأتي:

ج- بلدية تمنطيط: ينص القانون 90 / 29 المؤرخ في ديسمبر 1990 على حماية المواقع والمعالم الأثرية، وعليه فعلى القائمين على بلدية تمنطيط حماية القصر ومحيطه ضمن مخطط التهيئة للبلدية.

ح- مديرية الثقافة لولاية أدرار: بما أنه في التنظيم الجزائري تتكلف مديرية الثقافة في كل ولاية بحماية الممتلكات الثقافية العقارية باعتبارها هي المكلفة نيابة عن الوزارة الوصية بحماية وتسيير المعالم

الأثرية، ولأن تمنطيط تابعة إداريا لولاية أدرار فيتوجب على مديرية الثقافة للولاية الحرص على حماية قصر تمنطيط باعتباره ممتلك ثقافي.

خ- الجمعيات الثقافية: في قانون حماية التراث الثقافي بالجزائر القانون 98 / 04 المؤرخ في سنة 1998، تنص المادة 91 على أنه للجمعيات الثقافية الحق بالسعي قانونا لحماية الممتلكات الثقافية وعليه فيجب تعزيز وتفعيل الجمعيات بالقصر والتي يكون لها الدور الفعال في الحماية والتسيير.

د- قانون حماية التراث 98/ 04 : تنص المادة الثامنة من القانون على أن الممتلكات الثقافية العقارية أيا كان وضعها القانوني تخضع لأنظمة الحماية تبعا لطبيعتها وللصنف الذي تنتمي إليه وهي كالآتي:

1- التسجيل في قائمة الجرد الإضافي: يمكن أن تسجل في قائمة الجرد الإضافي الممتلكات الثقافية العقارية التي وإن لم تستوجب تصنيفا فوريا، تكتسي أهمية من وجهة التاريخ وعلم الآثار أو العلوم والإثنوغرافيا او الفن أو الثقافة، وتستدعي المحافظة عليها وتشطب الممتلكات الثقافية العقارية المسجلة في قائمة الجرد الإضافي والتي لم تصنف نهائيا من قائمة الجرد المذكورة خلال مهلة 10 سنوات (القانون 98-04، 1998، صفحة المادة10).

2- تصنيف الممتلكات الثقافية المحمية: يعد التصنيف أحد إجراءات الحماية النهائية وتعتبر الممتلكات الثقافية العقارية المصنفة التي يملكها خواص قابلة للتنازل، وتحتفظ بنتائج التصنيف أيا كانت الجهة التي تنتقل إليها، ولا ينشأ أي ارتفاق بواسطة اتفاقية على أي ممتلك ثقافي مصنف دون ترخيص من الوزير المكلف بالثقافة (القانون 98-04، 1998، صفحة المادة16).

3- الاستحداث على شكل قطاعات محفوظة: تقام في شكل قطاعات محفوظة لمجموعات العقارية الحضرية أو الريفية مثل القصبات والمدن والقرى والمجمعات السكنية التقليدية المتميزة بغلبة المنطقة السكنية فيها والتي تكتسي بتجانسها ووحدتها المعمارية والجمالية أهمية تاريخية او معمارية أو فنية أوتقليدية من شأنها أن تبرز حمايتها وإصلاحها وإعادة تأهيلها وتثمينها (القانون 98-04، 1998، صفحة المادة41).

3.4 . حماية قصر تمنطيط في إطار التنمية المستدامة:

أ – مفهوم التنمية المستدامة:

تعّرف التنمية المستدامة على أنها التنمية التي تلبي حاجات الحاضر دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة في تلبية حاجاتهم (اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، 1989، صفحة 83).

ولتحقيق التنمية المستدامة والحفاظ على الهوية المعمارية بقصر تمنطيط مع الحفاظ على التواصل يجب أن تتضمن عملية الحفاظ جانبين:

جانب أول يهدف إلى تطوير وزيادة جمالية وكفاءة الوحدات والمناطق الموروثة معماريا بشتى الأساليب والوسائل.

جانب ثان يهتم بمعالجة الوحدات التخطيطية التي تقام حديثا وبطريقة لا تجعلها تتنافر أو تسيء إلى الموروث المعماري الحضري.

ب – أبعاد تحقيق التنمية المستدامة بقصر تمنطيط:

البعد البيئي: ويشمل الحفاظ على الموارد الطبيعية من التدهور والاستنزاف ليبقى لأجيال المستقبل وهو ما يتحقق في قصر تمنطيط باستعمال مواد بناء محلية واستغلال الطاقة الشمسية مع الحرص على سلامة بيئة القصر.

البعد الاجتماعي: ويتحقق بزيادة قدرة ساكني القصر على استغلال طاقات القصر إلى أقصى الحدود وهو ما يؤكده الإشراك المحلي للسكان في كل ما يتعلق بحماية القصر.

البعد الاقتصادي: من خلال الاهتمام بالخدمة المقدمة للسياح مع استغلال مجال القصر كل حسب طبيعته.

5. الخاتمة:

يعكس قصر تمنطيط نمط العمارة القصورية بمجاليها الوظيفي والثقافي غير أن عوامل الزمن وقلة وعي السكان بأهميته الثقافية أدت إلى اندثار معالم كثيرة منه وطمس أخرى، لذا فقد وجب التدخل لحماية ما تبقى وأنجع وسيلة لبلوغ ذلك هي إشراك السكان المحليين في كل الإجراءات المتخذة سواء ما تعلق منها بأعمال الترميم والتهيئة أوالحماية بصفة عامة.

وأهم الاستنتاجات التي خلصنا لها فنجملها في ما يأتي:

تحتل منطقة تمنطيط موقعا استراتيجيا أهلها لاستقطاب مجموعة من القبائل التي ساهمت في إثراء المجالات الثقافية والفكرية للمنطقة وبالتالي كل من الطابع العمراني والمعماري للقصر.

يعكس قصر تمنطيط نمط العمارة الصحراوية سواء ما تعلق منها بالدينية أو المدنية أو الدفاعية والتي فرضتها مجموعة من العوامل التي منها جغرافية المنطقة، المناخ وثقافة السكان.

مواجهة مجموعة من الصعوبات بقصر تمنطيط حالت دون تحقيق حمايته خاصة ما تعلق منها بتعلق السكان بمساكنهم ورغبتهم في التجديد الدائم بها وهو ما يتنافي مع الطابع المعماري التقليدي للقصر.

لحماية قصر تمنطيط يجب تظافر جهود كل الجهات المعنية بالحفاظ بدءا بالأثري والمعماري فالجمعيات الثقافية فمديرية الثافة لولاية أدرار وصولا إلى بلدية تمنطيط .

يجب الحرص على الحفاظ على قصر تمنطيط في إطار التنمية المستدامة لحمايته من الاندثار والزوال وبقائه لأطول فترة زمنية ممكنة.

التوصيات:

- بحكم ان قصر تمنطيط يتعرض بمرور الوقت وبوتيرة سريعة وبشكل متزايد للتخريب لمعالمه فيجب الإسراع بالتدخل للحفاظ على ما تبقى وإنقاذ ما يمكن إنقاذه.
- تعد التوعية والتحسيس بأهمية القصر إحدى أهم عوامل الحماية.
- إذا تمكنا من الاستغلال الجيد للقصر بترميمه وإعادة إحيائه يصبح القصر منتجا وبالتالي تستغل المداخيل في حمايته .

5. قائمة المراجع:

Depois, j. (1957). *le djbel amour.* paris: presse universitaire de la France.

- Echalier, J. (1969). *Note sur la mosqué du Touat.* Paris: Le Sahara .

- أبو القاسم سعد الله. (1998). *تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830* (المجلد ج1). الجزائر: دار الغرب الإسلامي.
- أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي. (2006). *ماء الموائد* (الإصدار ط1). (سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، المحرر) أبو ظبي: دار السويدي.
- أحمد أبا الصافي جعفري. (بلا تاريخ). *أبحاث في التراث*. منشورات الحضارة.
- الحاج تومي سعيدان. (2005). *سكان تيديكلت القدامى والاتكال على النفس*. الجزائر: دار هومة.
- القانون 98-04. (جويلية، 1998). حماية التراث الثقافي. *الجريدة الرسمية*( ).
- اللجنة العالمية للبيئة والتنمية .(1989) .*الاقتصاد البيئي والتنمية المستدامة* .نيويورك.
- بن سويسي، م .(2013) .*العمارة الإسلامية في تنمطيط* .الجزائر: مقامات للنشر والتوزيع.
- بن عبد الرحيم الطيب. (1984). *البسيط في أخبار تمنطيط*. (فرج محمود فرج، المحرر) الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- جلول بوعلالة . (2005). قصر تمنطيط دراسة أثرية ومعمارية. الجزائر: المدرسة الوطنية للهندسة المعمارية.
- عبد الرحمن بن خلدون. (2001). *كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر* (المجلد 1). (خليل شحاذة، المحرر) لبنان: دار الفكر للطباعة.
- عبد العزيز العلوي . (1989). العلاقات التجارية بين المغرب المريني وإمبراطورية مالي. *مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية*(5).
- علي حملاوي. (2006). *نماذج من قصور منطقة الأغواط دراسة تاريخية وأثرية*. الجزائر.